

فتح القدير

قوله 137 - { قد خلت من قبلكم سنن } هذا رجوع إلى وصف باقي القصة والمراد بالسنن ما سنه الله في الأمم من وقائعه : أي قد خلت من قبل زمانكم وقائع سننها في الأمم المكذبة وأصل السنن جمع سنة : وهي الطريقة المستقيمة ومنه قول الهذلي : .
(فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ... فأول راض سنة من يسيرها) .
والسنة : الإمام المتبع المؤتم به ومنه قول لبيد : .
(من معشر سنت لهم آباؤهم ... ولكل قوم سنة وإمام) .
والسنة الأمة والسنن الأمم قاله المفضل الضبي وقال الزجاج : المعنى في الآية أهل سنن فحذف المضاف والفاء في قوله { فسيروا } سببية وقيل شرطية : أي إن شككتهم فسيروا والعاقبة : آخر الأمر والمعنى : سيروا فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فإنهم خالفوا رسلهم بالحرص على الدنيا ثم انقضوا فلم يبق من دنياهم التي آثروها أثر هذا قول أكثر المفسرين والمطلوب من هذا السير المأمور به هو حصول المعرفة بذلك فإن حصلت بدونها فقد حصل المقصود وإن كان لمشاهدة الآثار زيادة غير حاصلة لمن لم يشاهدها